

شكر وتقدير

إن القائمة التي تحتوي على أسماء أولئك الذين قدموا لي المساعدة أثناء تدوين هذا الكتاب.. وبعد الانتهاء منه.. هي قائمة طويلة، غير أن ذكرياتي معهم مطبوعة في قلبي بحب وتقدير عظيمين.

ومع تعدد المراحل التي مر بها الكتاب.. تعدد أيضا الأشخاص الذين قاموا بالمساعدة. وأغلبهم لم يكن يستطيع سوى القيام بمجهود صادق في ترجمة أمينة للأصول الأردنية، ولكن مجهوداتهم لم تذهب هباء، فكلما كنت أقوم بفحص أي من الترجمات بعين ناقدة كانت تتولد في ذهني دائما أفكار جديدة ينبغي أن يحتويها الكتاب. كذلك فإني قررت بعد الفحص الدقيق للترجمات التي قاموا بها أن أغير تسلسل الموضوعات إلى سياق آخر أفضل. وهكذا كنت أتقدم من صيغة للكتاب إلى أخرى أفضل، كما لو كنت أخطو صاعدا على طريق التطور، ويجدوني الأمل أن أكون قد بلغت القمة بهذه الصيغة النهائية للكتاب.

وخلال جميع تلك المراحل كان هناك الكثير من العلماء والفنيين قد اشتركوا ليس في أعمال الترجمة فحسب بل في أمور ما كنت لأستطيع تحقيقها بمفردي. فمثلا.. كنت في حاجة لاقتباس بعض النصوص من كتب ومقالات كنت قد قرأتها خلال الأربعين عاما الماضية من حياتي. وكانت تلك النصوص متباينة ومتنوعة حتى إنها كانت تتعلق بجميع الموضوعات التي عالجهها الكتاب، ويرى القارئ أنها ليست قليلة العدد، فكان لا بد للكثير من العلماء أن يقوموا بزيارة المكتبات في العديد من البلاد والقارات للعثور على هذه النصوص.

ومن ربوة.. المقر الرئيسي للجماعة الإسلامية الأحمدية.. انخرط العديد من العلماء في البحث عن المراجع الدينية.

ومن أمريكا.. قام البروفيسور ملك مسعود أحمد والفريق الذي كان

يعمل معه بالبحث عن كثير من المراجع التي كانت تتعلق بمجلة Scientific America ومجلة American Scientist خلال العشرين عاما المنصرمة.. أو ما يقرب من ذلك. وكان فريقه يتكون من نخبة من العلماء من جميع أنحاء القارة الأمريكية. ومن الصعب ذكر أسماء جميع هؤلاء في هذا الشكر المختصر، غير أنه لا بد من ذكر أنه تلقى مساعدات جمة بوجه خاص من الدكتور صلاح الدين وابنه جواد ملك.

وقد قام الدكتور صلاح الدين على وجه الخصوص بعمل عظيم فيما يتعلق بالمراجع الضائعة.. إذ أنني لم أتذكر عناوين المقالات أو الأعمام التي نشرت فيها. وكان كل ما لديه من معلومات هو مجرد فكرة عامة عن الموضوع الذي ظل في ذاكرتي. ومما يثير الدهشة حقا أنه استطاع العثور على كل شيء. ولفرط سروري ودهشتي أن ذاكرتي كانت دقيقة لكل ما قلته.

وفي لندن كانت السيدة صالحة صفي من قامت بالدور الرئيس في عملية البحث عن المراجع، وساعدتها ابنتها صفية صفي محمود وبذلت مجهودات مدهشة في تتبع الكتب المختلفة التي كانت تحتوي النصوص المطلوبة. ثم كان هناك أولئك الفتيات والشبان والنساء والرجال في لندن الذين قدموا أنفسهم تطوعاً للقيام بأعمال مختلفة، وأدوا مهامهم بإتقان وجهد بالغ. وإنه من المستحيل أن أذكر أسماءهم جميعا ولكن أرجو المذرة إذا قدمت قائمة لبعض الأسماء التي لها في ذاكرتي مكان خاص.

ولا بد أن أذكر على رأس هذه القائمة السيدة فرينة قريشي ومجهودها عديم المثال في تنظيم وتوجيه فريق من العلماء لمساعدتها على كشف وتحديد الأماكن التي تحتاج مني العناية خاصة. وفي هذا الخصوص كان الجهود الذي بذلته السيدة فرينة غازي يبرز جميع العاملين في الفريق عدا السيدة فرينة بالطبع. لقد كانت فرينة سيدة متواضعة جدا رغم هذه الخدمة الجليلة التي أدتها. وقد التزمت من ناحية المبدأ بالامتناع عن اقتراح

أية تعديلات أو تحسينات قد يحتاجها النص. ونادرا ما كنت أطلب منها أو من أعضاء فريقها اقتراح بعض التعديلات في بعض الأماكن المعينة.. فكانوا يستجيبون بتواضع، ولكن اقتراحاتهم لم تكن دائما تلقى القبول. ولا بد لي أن أشيد برحابة صدورهم لأنهم كانوا دائما يتقبلون قراري بطيب خاطر. وقد أدركوا خلال محاولة إيجاد اقتراحات بديلة.. كما أدركت أنا أيضا.. مدى صعوبة تغيير تعبير معين دون تغيير جميع حلقات السياق الفكري المؤدي إليه. وقد استمتعنا كثيرا بهذا الجهد الذي وجدنا فيه تسرية كنا في حاجة إليها. وباختصار.. ليس هناك من شكر وتقدير من جانبي يمكن أن يعدل الجهود الذي ساهموا به في مساعدتي على تحسين نوعية هذا الكتاب. وفيما يلي تنويه بهذا الفريق.

ومن بين هؤلاء الذين قاموا بمساعدتي في إتمام هذا الكتاب الكثير ممن جاءت أسماءهم فيما بعد. وقد تكون الذاكرة خائتني فلم أستطع أن أتذكر جميع الأسماء، فإليهم جميعا أقدم اعتذاري الصادق.

١- منير أحمد جاويد، السكرتير الخاص، لندن

٢- منير الدين شمس، لندن

٣- فرينة قريشي، لندن

٤- منصوره حيدر، لندن

٥- فريدة غازي، لندن

٦- محمود أحمد ملك، إسلام آباد، المملكة المتحدة

٧- البروفيسور أمة المجيد شودهري، إسلام آباد، المملكة المتحدة

٨- باسط أحمد، لندن

٩- فوزية شاه، لندن

١٠- مسرت بهتي، ساوتهم هامتون

وقد تم اختيار هذه القائمة من قائمة أطول تحتوي أسماء الكثيرين ممن قدموا المساعدة في مراحل مختلفة من مراحل إعداد هذا الكتاب. غير أن

مشاركة هؤلاء المذكورين أعلاه كانت متواصلة وعلى جانب كبير من الأهمية في طبيعتها حتى إني لا أشعر بارتياح إذا أغفلت ذكر هؤلاء على وجه الخصوص. لقد قام منير جاويد.. الأول في القائمة.. بدور حيوي في إنجاز الخطة التي وضعتها وأسندتُ فيها أدوارا مختلفة للكثير من العلماء. وقد اكتسب منير الدين شمس مكانة خاصة للجهد الشاق المتواصل الذي بذله والكم الهائل الذي أمكن له أن يتحمّله. والكثير ممن ذُكرت أسماءهم عاليه قد عمل لأيام وليال دون أن ينالوا قسطا من الراحة، وبغير أن يخبروني بتضحياتهم المدهشة. وكان عليّ أن أراقبهم عن كثب بشكل ما، فكنت أطل عليهم من الستار الذي كانوا قد أقاموه لإخفاء جهدهم عن عيني. وفي بعض الأحيان.. لم يكن هناك من مناص سوى أن أمرهم بأن ينالوا قسطا من الراحة ويتناولوا شيئا من الطعام قبل أن يسقطوا من شدة الإعياء بعد أن وصلوا إلى منتهى طاقة تحملهم.

١١- مظفر أحمد ملك، إسلام آباد، المملكة المتحدة

يستحق مظفر أحمد ذكرا خاصا لأنه هو الذي أسندت إليه مهمة الطباعة النهائية ومفاوضة المطابع المختلفة للحصول على أفضل الأسعار. أما في إعداده النسخة النهائية التي تصلح للتصوير فكان عمله رائعا بحق.

١٢- بشير أحمد، مكتب السكرتير الخاص، لندن

١٣- بير محمد عالم، مكتب السكرتير الخاص، لندن

كان كل من بشير أحمد و بير محمد عالم متطوعا قام بدور هام في السهر على راحة العلماء الذين ساعدوني أثناء وجودهم في المكتب. وحينما كانوا يقومون بعملهم طوال الليل، كان بشير صاحب و بير صاحب يسهران على خدمتهم وتلبية طلباتهم أثناء العمل. وأحيانا كانا يقدمان لهم وجبات الطعام رغم أنهم كثيرا ما كانوا يحجمون عن التعبير عن مدى إحساسهم بالجوع.

وفيما يلي قائمة بأسماء بعض العلماء من ربوة الذين كان يتم الاتصال

بهم من آن لآخر بواسطة منير أحمد جاويد، وذلك عند الحاجة إلى بعض المواد التي كانت في متناول أيديهم:

١٤- المولوي دوست محمد شاهد، ربوة

١٥- سيد عبد الحي، ربوة

١٦- الحافظ مظفر أحمد، ربوة

١٧- حبيب الرحمن زيروي، مساعد بالمكتبة، ربوة

١٨- بروفيسور شوهري محمد علي، ربوة

وهناك شخص لم يشترك في العمل، غير أني أدين له بالكثير للخدمة التي أسداها إلي. أنا أتحدث هنا عن البروفيسور راجا غالب أحمد من لاهور، الذي أصرّ على إضافة فصل في نهاية الكتاب عن ختم النبوة. وهذا الفصل يهديه تحية خاصة، فكم كنت محقاً يا راجا صاحب!

أما منصوره حيدر.. فقد قامت بعمل على جانب كبير من الأهمية، وكان يقتضي بذل الكثير من الجهد والعناية الفائقة. إذ أنها قامت بمراجعة جميع المقتبسات المذكورة في هذا الكتاب ومطابقتها بأصولها، مع بذل العناية الدقيقة للتأكد من أن كل نقطة وكل فاصلة وكل كلمة بحروفها كانت تماما كما جاءت في أصل المقتبس. واستدعى هذا تكوين مكتبة صغيرة تحتوي فقط على الكتب التي انتقينا منها مقتبساتنا. وقد أدت هذا العمل بدقة تصل إلى حد الكمال. وحسب علمي كان الأمر يقتضي منها البحث الطويل عن الكتب الأصلية التي ذكرت كمراجع في بعض المقالات. ولم تكفّ عن البحث والتنقيب إلى أن تظفر فعلا في يدها بالكتاب المطلوب. ولهذا العمل المذهل فإنها تستحق الثناء والتقدير الخاص هنا.

وعند الرجوع إلى المراجع الأصلية التي كانت باللغة الصينية وترجماتها المتاحة.. كان لا بد من الاستعانة بالخدمات التي لم يمكن للعمل أن يتم غيرها، والتي قدمها عثمان م. چاو. إنه عالم عظيم، وقد لاقت ترجمته

لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية قبولاً واسعاً من العلماء الصينيين. وبغير مساعداته لم يكن لنا أن نتأكد من الحصول على الترجمة الصحيحة والدقيقة للعديد من التعبيرات الصينية التي لم تلق ترجماتها الدقيقة الكاملة في الأعمال الأدبية الكلاسيكية القديمة.

ولا بد لي أيضاً أن أعبر عن شكري وتقديري العميق للسيدة عظمى آفتاب أحمد خان، فهي سيدة مدرّبة باحتراف على فحص الأعمال الأدبية للبحث عن الهفوات والعيوب الصغيرة التي غالباً ما تجد طريقها إلى هذه الأعمال دون أن يفطن إليها أحد. وقد برّعت في هذا الفحص والتدقيق للمواد في صيغتها النهائية قبل تقديمها للطبع. وسرّني أنا والفريق الذي يعمل معي أن نرى أنها بالفعل ذات عينين تتمتعان بالقدرة الفائقة على الملاحظة الدقيقة غير العادية. وبغير مساعدتها وعملها الدؤوب.. ربما لم نكن قد استطعنا ملاحظة أن العديد من التعبيرات تحتاج إلى مزيد من الشرح، وأن الكثير من السياق يحتاج إلى الترتيب والتنسيق. إن خدماتها الحاذقة التي قدمتها تطوّعا كاملاً جعلتني أشعر تجاهها بكثير من التقدير.

وفي الفرصة الأخيرة التي أتاحتها لنا المطبعة للكشف عن الأخطاء.. كانت فوزية شاه هي من قامت بجهود عظيم، ويبدو أنها قد وُلدت بموهبة الكشف عن الأخطاء. فكيف أوفيها حقها من الشكر!

أما إعداد الفهرس المفصل لموضوعات هذا الكتاب فكان عملية شاقة مجهدة قام بها منور أحمد سعيد من واشنطن العاصمة الأمريكية. وكان الفريق الذي يساعده يتكوّن من مجموعة من العاملين الذين أوقفوا أنفسهم لإنجاز هذا العمل، وكان هذا الفريق يضم ابنه أحمد منيب سعيد، كما يضم أيضاً فوزان پال، وجواد أ. ملك، ومظهر أحمد، وفيضان عبد الله. ورغم أن الوقت الذي كان متاحاً لهم كان قصيراً، وكان العمل طويلاً وشاقاً، فإنهم رغم ذلك قاموا بإنجاز العمل على أكمل وجه. ما شاء الله!

الفنانون

بذلت نعمى سعيد من أمريكا محاولات عديدة للتعبير التصويري عن محتويات الكتاب، وذلك بغرض تصميم غلاف له. ومما يؤسف له أن عملها الطويل المضي لم يلق قبول الخبراء من المطبعة. فقد نصحوا بشدة أن تكون رسومات الغلاف تعبيرا عن انطباع الفنان لمحتويات الكتاب تعبر عنه ريشة الفنان بدلا من صورة ينتجها الحاسوب الآلي، وقد تقرر أخيرا الأخذ بهذه النصيحة الحكيمة. وتمت الاستعانة بخدمات الكثير من الفنانين من لندن كان على رأسهم هادي على شودهري و ش. عبد الرشيد، وهو مهندس متميز برز في التعبير التصويري عن الأفكار التجريدية، وسيد فهيم زكريا من برمنجهام، وكان يساعدهم فريق من الفنانين من اختيارهم.

كان الكثير من الفنانين يعملون في العديد من الأعمال الفنية التي يحتويها الكتاب، ولكن صفدر حسين عباسي و هادي علي شودهري قاما بتأدية الكثير من الخدمات الجليلة التي فاقت في نوعيتها الدقيقة كل ما أنتجه الآخرون. وكان الفنانون الآخرون هم مسرت بهتي، وفريده غازي، وفهريجة أفديتش، وطاهرة عثمان.

وهناك شخص لا بد من ذكره دون ذكر اسمه، فهذا ما طلبه بنفسه، عندما عرض عليّ مبلغا كبيرا من المال للإنفاق منه على المصاريف التحضيرية. وكان كل ما طلبه أن أذكره هو ووالديه وأسرته في أدعيتي. وقد قررت أن أذكر هذا حتى إن الآخرين الذين يريدون أن يشتركوا معي في الدعاء أن يفعلوا ذلك.

وأیضا ابنتي فائزة لقمان تستحق امتناني الخاص. فطوال مرحلة تدوين هذا الكتاب كانت.. من أعماق قلبها.. وبغير كلل.. تسهر على راحة جميع المساعدين الذين كانوا يقومون بالعمل في أوقات صعبة، وكانوا في حاجة إلى وجبات الطعام. ولذلك فإني مدين لها بالشكر الجزيل لخدماتها الصامتة التي أقدرها بكل محبة.

عسى أن يبارك الله تعالى جميع هؤلاء الذين جاء ذكر أسمائهم فيما
سبق، وأيضا جميع أولئك الذين لم تُذكر أسماءهم.. ولكنني سوف أظل
أذكر خدماتهم بتقدير خاص. آمين!

مرزا طاهر أحمد